

رسالة "البلاغة" للمبرد

دراسة وتحليل

أ. ابن حدو وهيبة . جامعة تلمسان

وردت رسالة من بعض أولي الأمر وهو "أحمد بن الواثق" إلى أبي العباس محمد ابن يزيد الثمالي جاء فيها ما يلي: "أطال الله بقاءك، وأدام عزك. أحببت -أعزك الله- أن أعلم، أي البلاغتين أبلغ، أبلغة الشعر، أم بلاغة الخطب، والكلام المنشور والسجع؟ وأيتها عندك -أعزك الله- أبلغ؟ عرفني ذلك إن شاء الله".¹

استهل أبو العباس الثمالي المعروف بالمبرد إجابته عن أسئلة "أحمد بن الواثق" بتقديم تعريف واضح وشامل لمصطلح البلاغة فقال: "أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم؛ حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاوضة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول".²

إن المتفحص في هذا التعريف يلاحظ أن المبرد لم يتدع أي عنصر من عناصره، وجميعها موجود بلفظه أو بمعناه في المؤلفات السابقة وخاصة في "البيان والتبيين" لصاحبه الجاحظ والذي ورد فيه عدة تعريفات للبلاغة من بينها قوله: "قال بعضهم؛ وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه: لا يكون الكلام بمستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه؛ فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك".³ وقول ابن المقفع: "لا خير في كلام لا يدل على معنائه، ولا يشير إلى مغزائه، وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعته".⁴ إلا أن الملاحظ أن المبرد قام بعملية تأليف بين مجموعة من التعريفات فخرج منها بتعريف جامع لأغلب المظاهر التي وقع التعرض إليها بصفة مفردة. ولذا فإنه يعد أول من قدم تعريفا شاملا يتضمن العناصر المتوفرة في المادة السابقة، وهذا التعريف تضمن مستويات تقوم على التدرج:

أولها لغوي عام يتصل بعلاقة الدال بالمدلول ويظهر في لفظة "الإحاطة" وفيها معنى المحاصرة والاحتواء".

أما ثانيها يتصل بخصائص الدال ذاته وقد نوه بما بطريقة غير مباشرة بالتأكيد على مفهوم الاختيار كممارسة من اختصاص المتكلم أو الكاتب تقوم على خصائص المختار. وبذلك يندرج المستوى الأول في المستوى الثاني لأن من مقاييس الاختيار أن تتحقق المعادلة الأولى.

أما المستوى الثالث فهو يتصل بالجملة وبذلك يكون الخروج من محور الاختيار أو الاستبدال إلى محور التوزيع وقد استقطب هذا الخروج مصطلح سيكون له شأن كبير فيما بعد وهو مصطلح النظم. ويجري حسن النظم إلى غايات هي جزء من تعريفه بينها المبرد باستعمال عبارات تؤكد على اللحمة بين الأجزاء، والتنافس بين الوحدات في نطاق البنية العامة حتى تكون مقارنة أختها ومعاضدة شكلها.⁵

وكل ما ورد في تعريف المبرد إلى هذه النقطة يتعلق بالبنية الخارجية للرسالة اللغوية، وكان لابد عليه أن يتطرق إلى البنية الداخلية أو خصائص هذا الشكل في الدلالة. وقد اختار للتعبير عن هذه البنية عبارة من التراث السابق وهي "أن يقرب بها البعيد"، وهي عبارة غاية في التجريد لا تحيل على شيء مضبوط خارجها، لذلك يمكن أن تحمل على معان شتى، وتؤول بطرق مختلفة، وتضبط وظيفة الفن اللغوي من خلالها بالمقابلة بين طرفيها ومحصل هذه المقابلة أن يصبح المجهول معلوما والمحسوس مدركا وما لا شكل له ذا شكل مضبوط يحيط به ويبين عن حدوده. وهذا الاعتبار المتين الصلة بقضية الفهم والإفهام سيؤول إلى مقياس خطير من مقاييس تقييم الأعمال الأدبية في الفترات المتأخرة وسيحكم النص أو عليه بمدى مطابقته لهذه القاعدة.⁶

انتقل المبرد بعد تعريفه للبلاغة إلى الموازنة بين بلاغة الكلام المنشور وبلاغة الكلام المرصوف فقال: "فإن استوى هذا في الكلام المنشور، والكلام المرصوف، المسمى "شعرا"؛ فلم يفضل أحد القسمين صاحبه، فصاحب الكلام المرصوف أحمد؛ لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد وزنا وقافية، والوزن يحمل على الضرورة، والقافية تضطر إلى الحيلة. وبقيت بينهما واحدة، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما، ولكن يرجع إليهما عند قولهما؛ فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارا، وأكثر تسمحا، وأقل معاناة وأبطأ معاصرة، فيعلم أنه المقدم".⁷

استعمل المبرد مصطلح "البلاغة" في هذا القول بمعنى خاص حيث اتصل المصطلح عنده بغرض المفاضلة بين شكلين من أشكال الكتابة: المنظوم (الشعر) والمنثور، وهو نوع من البحث بدأ في القرن الثاني مع بروز مشاهير الكتاب في الدواوين وتبلور في القرن الثالث على أيدي الجاحظ وغيره وتركز في القرن الرابع على أيدي أبي بكر الصولي*، ولا سيما أبي حيان التوحيدى**.

وأثناء موازنة المبرد بين المنثور والمنظوم، بدأ يذكر بعض الجوانب المشتركة بينهما والتي إن وجدت في الشاعر أو الناثر على السواء، كان شعره أو نثره بليغا وهي تظهر في قوله: "فإن استوى هذا في الكلام المنثور، والكلام المرصوف المسمى شعرا، فلم يفضل أحد القسمين صاحبه ويقصد المبرد بـ "هذا" البلاغة أي إذا وجدت البلاغة بمفهومها الذي قدمه في أول كلامه في الشعر أو النثر كانا بليغين ولم يفضل أحدهما على الآخر، وبهذا يكون قد ربط مفهوم البلاغة بالمضمون، بصرف النظر عن القالب الخارجي للنص.

وذكر كذلك جانبا آخر مشتركا بينهما وهو "وبقيت بينهما واحدة، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما، ولكن يرجع إليهما عند قولهما: فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارا وأكثر تسمحا، وأقل معاناة وأبطأ معاصرة، فيعلم أنه المقدم" ويعني بذلك عدم التكلف فالبلوغ عنده من كان يحسن الكلام ويقدر عليه دون بذل جهد يوصله إلى المعاناة ومن ثم إلى التكلف.

أما نقاط الاختلاف بين المنثور والمنظوم، والتي على إثرها فضل المبرد المنظوم على المنثور تظهر في قوله: "فصاحب الكلام المرصوف أحمد، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد وزنا وقافية، والوزن يحمل على الضرورة، والقافية تضطر إلى الحيلة".

فحسب هذا القول نجد المبرد يشير إلى القيود التي تفرضها بنية الشعر على الشعراء، وبهذه القيود يقع تفضيل المنظوم على المنثور.

وبعد هذه الموازنة أشار المبرد إلى بلاغة الخطيب وذلك لأن الخطبة كان لها شأن عظيم في الجاهلية وفي الإسلام لأن العرب كانوا يعتمدون إلى المشافهة أكثر من الكتابة في التواصل اللغوي للتعبير عما يحيط بأذهانهم في شؤون الحياة، لهذا بلغت الخطبة مكانة مرموقة يوم أن صار الشعر كسيبا، قال عمرو بن العلاء "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة

عدهم، ويهاجم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوق، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر".⁸

ولارتباط البلاغة بالخطب نجد الهنديون -قبل المبرد- يعرفون البلاغة فيقولون: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجالس ساكن الجوارح قليل اللخط متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوق، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفىها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب. ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح، وعلى وجه الاستطراف والتظرف".⁹

ولقد أسهب الجاحظ في الحديث عن بلاغة الخطباء وذكر العيوب التي قد تحول دون ذلك، فمما قاله: "وكانوا يمدحون الجهر الصوت، ويذمون الضئيل الصوت".¹⁰

ويبدو أن المبرد أخذ عنه فكرة جهر الصوت وسلامته من العيوب واستخدمها كمعيار لبلاغة الخطب في رسالته حيث قال: "وقد كانت البلغاء تتفقد ما هو أقل من هذا. فمن ذلك أن "الجمحي" خطب خطبة، فأحسنها وأجادها، وكان بين ثنيتيه فرق، وكان يصفر إذا تكلم. فأجابه "زيد بن علي بن الحسين" بكلام في وزن كلامه وحسن نظامه، غير أنه تقدمه في السمع بالسلامة من ذلك الصغير؛ فقال "عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر"

قُلْتُ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا ♦ فَلَهُ بِذَاكَ مَرِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ"¹¹

عاد المبرد للحديث عن بلاغة الشعر وذلك لأن الشعر يعتبر من أبرز خصائص الحضارة العربية الإسلامية ومدخلا ضروريا لدراساتها وفهم روحها لذا فإن المهتمين بها يجمعون على أن الشعر فيها لا يوجد في حضارة سواها وأنه قل أن نصادف في تاريخ الإنسانية جمعا الطويل قوما اهتموا بأدبهم اهتمام العرب بشعرهم حتى أنه روي عن مشاهير ساستهم.

ولمكانة الشاعر عندهم كانت الملوك والأمراء تقبل شفاعتهم "وما زالت الشعراء قديما تشفع عند الملوك والأمراء وذوي قراباتهم فينتفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم"¹². وذلك لأسباب ترتبط بنمط حياتهم وبنية مجتمعهم. فلقد كان الشعر أهم شيء في بنية مجتمعهم الثقافية ونمط التعبير الذي

شغلهم عن التفكير في أنماط أخرى، ولقد كان كما قال ابن سلام الجمحي (ت 235هـ) "علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه".¹³

ولذلك من الطبيعي أن يحتل الشعر تلك المكانة المرموقة عندهم وأن يعلقوا به مجموعة الوظائف التي نعلقها نحن اليوم على مختلف وسائل التعبير المتوفرة لنا، فقد كان وسيلتهم التي حافظوا بها على مآثرهم وصوروا حياتهم وما وجدوا فيها من أحداث جسام وأصلا يحتكمون إليه في بقية علومهم، ولقد ذكر ابن خلدون (808هـ) ذلك: "وأعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم".¹⁴

ولم تقتصر وظيفة الشعر على ما ذكرنا بل عبروا به عن مختلف العواطف والأحاسيس التي تخالجهم وعن طريقه كانوا يؤثرون في غيرهم ويحملونهم على الحماس ويغرسون فيهم أخلاقهم ويدلونهم على حسن الشيم".¹⁵

وضع المبرد معايير يمكن من خلالها معرفة الشعر البليغ من غيره وهي:

1-الاختصار وجمع المعنى من أقل ما يكون من اللفظ:

حيث أنه إذا عبر شاعر عن معنى في بيتين وأتى عليه شاعر آخر في بيت واحد فالثاني هو المقدم، وإن قبل كلام الأول واستحسن،¹⁶ مثال ذلك قول الأعشى:¹⁷

وتَبْرُزْدُ بَرْدَ رِدَاءِ الْعَرُو ♦ سِ بِالصَّيْفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرُ
وَتَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ ♦ غُ أَنْ يَنْبَحَ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا¹⁸

وأجود منهما في نظر المبرد قول "طرفة"¹⁹

يَطْرُزْدُ الْبَرْدَ بِحَرِّ سَاخِن ♦ وَعَكِيكَ الْقَيْظَ إِنْ جَاءَ بُقْرٌ

ويندرج ضمن هذا المعيار أبيات لصالح بن عبد القدوس وهو من شعراء عصر المهدي العباس:²⁰

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ♦ ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ

ما الذي عاق أن ترد جواباً ♦ أيتها المثلول الألد الخطيب
 إن تكن لا تطيق رجوع جواب ♦ فبما قد ترى وأنت خطيب
 والتي اختصرها أبو العتاهية²¹، في بيت واحد وهو الأجود:
 وكأنت في حياتك لي عظام ♦ فأنت اليوم أوعظ منك حيا

2- المعنى البديع:

وهو المعنى الذي يدل على حب العرب لمكارم الأخلاق وعدم المغالاة والإسراف والمبالغة والخروج عن الحدود المقبولة لدى الفهم²²، مثال ذلك ما عيب على طريقة²³، في قوله:
 أسد غيل فإذا ما شربوا ♦ وهبوا كل أمون وطمر*
 ثم راحوا عبق المسك بهم ♦ يلحفون الأرض هذاب الأرز**
 فالشاعر في هذين البيتين مدح قوما بكثرة عطاءهم إذا ما تغيرت عقولهم، أما الجيد بنظر المبرد فهو قول عنتره²⁴:

فإذا شربنت فإني مستهلل ♦ مالي وعرضي وافر لم يكلم*
 وإذا صحت فما أقصّر عن ندي ♦ وكما علمت شمائي وتكرمي

لأنه "خير أن جوده باق، وأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه".²⁵

ثم يعود المبرد إلى المعيار الأول فيقول: "ثم قالوا: هو حسن جميل، إلا أنه أتى به في بيتين: هلا قال كما قال "امرؤ القيس".²⁶

سماحة ذا وبرر ذا ووفاء ذا ♦ ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر²⁷

ومثل هذا ما تروي كتب الأدب عن أم جندب زوجة امرئ القيس "حين عرض عليها أن تقضي بين زوجها وعلقمة الفحل، فحكمت لعلقمة وقالت لزوجها: علقمة أشعر منك قال: كيف؟ قالت: لأنك قلت:²⁸

فلسوط أهوب وللساق درة* ♦ وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فوجدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فأتعبته بساقك، وقال علقمة:²⁹

فَأَدْرَكُهُنَّ ثَانِيَا مِنْ عَنَانِهِ ♦ يُمَرِّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه، ولم يضربه ولم يتعبه، وهكذا فإن علقمة تفوق على امرئ القيس لا بفنه الشعري وإنما بتعبير أكثر منه عن طبيعة الحياة الجاهلية فوصف سرعة جواده طبق قوانين الأصالة عنهم".³⁰

ومنه أيضا حادثة النابغة الذبياني مع حسان بن ثابت، حيث تقول الأخيار: "أن الشعراء الناشئين كانوا يحتكمون إلى النابغة الذبياني، فمن نوه به طارت شهرته في الآفاق، وكان أثناء ذلك يبدي بعض الملاحظات على معاني الشعراء وأساليبهم، ويقال أنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت وفضل الخنساء على بنات جنسها، وثار حسان عليه، وقال له: أنا والله أشعر منك ومنها، فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟ قال حيث أقول:³¹

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرُ يُلْمَعْنَ بِالضَحَى ♦ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وَلَدُنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحْرَق ♦ فَأَكْرَمَ بَنَا خَالٍ وَأَكْرَمَ بَنَا ابْنِمَا

فقال له النابغة: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت الجفنات فقللت العدد، ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت يلمعن بالضحى، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن المديح بالليل أكثر طروفا، وقلت: يقطرن من نجدة دما فدلت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، فقام حسان منكسرا منقطعا".³²

ومن أمثلة هذا المقام أيضا قول كثير:³³

فَقُلْتُ لَهَا: يَا عِرْ كُلِّ مُصَيِّبَةٍ ♦ إِذْ وَطَنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسَ ذُلْتُ

وقد قالت العلماء: "لو أن كثيرا جعل هذا البيت في وصف العرب لكان أشعر الناس".³⁴

كقول القطامي³⁵، في وصف النوق:

يَمْشِينَ رَهْوَاً* فَلَا الْأَعْجَازُ حَازِلَةً** ♦ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ

وقالت العلماء، في البيت: "لو جعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن".³⁶
وفي الأغاني أيضا أنه "اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة، فأنشدهما الكميت قصيدته: هل أنت من طلب الايقاع منقلب حتى إذا بلغ منها إلى قوله:

أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِالْعِلْيَاءِ نَافِعَةٌ ♦ وَإِنْ تَكَامَلْ فِيهَا الْأُنْسُ وَالشَّنَبُ**

عقد نصيب واحدة، فقال له الكميت: ماذا تحصى؟ قال خطأك، باعدت في القول ما الأنس من الشنب؟ ألا قلت كما قال ذو الرمة:³⁷

لَمَيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حَوَّةَ لَعَسُ ♦ وَفِي الثَّلَاثِ وَفِي أَسْنَانِهَا شَنَبُ**

فانكسر الكميت".³⁸

ويروي المبرد أن شاعر "غضب على تلميذه، إذ رآه يغدوا على بيته:
مَنْ رَاقِبِ النَّاسِ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ♦ وَقَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ*
فينسخه بيت أسلس منه صياغة وأخف عبارة، وأكثر وضوحا مع الإيجاز والدقة والنصاعة إذ قال:

مَنْ رَاقِبِ النَّاسِ مَاتَ عَمَّا ♦ وَقَازَ بِاللَّدَّةِ الْجُسُورُ**

ويقال أنه حين سمعه تأوه وقال: ذهب والله بيتي".³⁹
ونرى التوزي يقول: "قلت للأصمعي (ت: 216هـ) من أشعر الناس؟ فقال: من يأتي بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً، أو كبيراً فيجعله بلفظه خسيساً، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى.

قال: قلت نحو من؟.

قال: قول ذو الرمة⁴⁰، حيث يقول:

قِفْ الْعِيسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ ♦ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمِسْلَسِلِ*

فتم كلامه بالرداء قبل المسلسل ثم قال المسلسل فزاد شيئا بالمسلسل".⁴¹

نجد المبرد بعد حديثه عن بلاغة الشعر يعود إلى الفكرة الأساسية التي تقوم عليها رسالته وهي الموازنة بين المنظوم والمنثور.

كان المبرد قد قدم لنا قبلاً دراسة نظرية وازن فيها بين الشعر والنثر وما هو الآن يقدم دراسة تطبيقية لذلك فيقول: "فأما الكلام المنثور والموزون، فسأخبرك بما جاء منهما في معنى وفضل أحدهما بما رسمنا أولاً على صاحبه".⁴²

ومن الأمثلة التي وردت في رسالته: "قال قائل للربيع بن خثيم" عندما رئي من اجتهداه وإغراقه في العبادة، وانهمكه في الصوم والصلاة وسائر الخير: قتلت نفسك؛ فقال: راحتها أطلب".⁴³
أعجب المبرد برد الربيع بن خثيم: "راحتها أطلب" فقال: "فهذا الكلام محيط بالمعنى، لا فضل فيه عنه".⁴⁴

ثم أورد بيت شعري في نفس معناه:⁴⁵
سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرَأُوا ♦ وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمْعَ لِتَحْمَدَا
وشرحه بقوله: "أعترب فأكسب ما يطول به مقامي معكم، وقربي منكم"⁴⁶؛ وأضاف على شرحه رأيه فقال: "فهذا أحسن، والأول أوضح".⁴⁷

بعده جاء بيت شعري آخر اعتبره واضح وحسن وأبين من البيت الأول:
تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا ♦ وَتَدْرُ أُنِي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ⁴⁸

ومن أمثلة المبرد التي يوازن فيها بين المنثور والمنظوم إضافة إلى المثال السابق قول "روح بن حاتم بن قميصه" حين سئل عن سبب وقوفه على باب المنصور في الشمس: "ليطول وقوفي في الظل"⁴⁹، رأى المبرد أن "هذا الكلام مكشوف واضح، كانكشاف كلام الربيع"⁵⁰، لكن هناك قبول لأي تمام حبيب بن أوس الطائي"⁵¹ في نفس المعنى وأملح منه وأحسن:

آلَفَةُ النَّحِيبِ كَمْ أَفْزَأَقُ ♦ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْخَةُ الْأَوْبَاتِ* إِلَّا ♦ لَمَوْفُوفٍ عَلَى تَرْجٍ** الْوَدَاعِ

فالأحكام التي ترتبت عن هذه الموازنة تدور حول "وضوح المعنى وحسنه، وهما مقياسان مختلفان أولهما عقلي يقوم على مدى استجابة النص لوظيفة الفهم والإفهام والثاني جمالي مبهم لا يستند إلى

معطى موضوعي ثابت. ولذلك نرى أن الجمع بينهما هو تجنب للمقارنة أو هو نتيجة فهم خاص لها".⁵²

ومثل الأبيات السابقة في المعنى قال المبرد، قول للحسن البصري (ت 110هـ): "إن إمرا لا يعد بينه وبين آدم أبا حيا، لمعرق له في الموت"⁵³، ثم ذكر أنه قريب من قول لبید:⁵⁴

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْقُعْكَ عِلْمُكَ فَاعْتَبِرْ ♦ لَعَلَّكَ تُسَلِّيكَ الْقُرُونُ الْأَوَّالُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَنْ دُونَ عَدَنَانَ وَالِدًا ♦ وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَرْغَبْكَ الْعَوَاذِلُ

ثم وازن بين قول الحسن وقول لبید: "وكلام" الحسن" أخصر، وكلام" لبید" أوزن"⁵⁵، وفي نفس المعنى أورد أبيات لامرئ القيس:⁵⁶

فَبَعْضُ اللُّوْمِ عَاذَلْتَنِي فِلَانِي ♦ سَيَكْفِينِي التَّحَارِبُ وَانْتِسَابِي
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجْتِ عُزْرَتِي ♦ وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي

وشرحها: "عرق الثرى": آدم عليه السلام. وقوله "سيكفيني انتسابي": أي أنتسب، فأجد آبائي وأجدادي موتى، فأعلم أني ميت لا محالة".⁵⁷

الأحكام التي ترتبت عن الموازنة الثانية تدور حول: شكل الجنس الأدبي حيث أن المبرد يفضل قول لبید لأنه جاء موزونا، والحكم الثاني هو تفضيل السبق إلى المعنى حيث قال: "وأول هذا المعنى قول إمري القيس"⁵⁸، وهذا الحكم تعرض له أستاذه الجاحظ قبله.

إن البلاغة "إذا وقعت في المنشور والمنظوم كان الشاعر أعذر وكان العذر على صاحب المنشور أضيّق. وذلك أن الشعر محظور بالوزن محصور بالقافية، والكلام ضيق على صاحبه (فيه)، والمنشور مطلق غير محصور فهو يتسع لقائله".⁵⁹

وقال بعض العلماء بالعربية: "أصل الكلام منشور، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها، ووقائعها، وتضمنين مآثرها، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدى عن عقولهم وألسنتهم خدم أفئدتهم، والمبينة لحكمهم، والمخيرة عن آدابهم، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان ما لم ينطق، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة، ولذلك قالوا: الصمت منام العقل، والنطق يقظته، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق".⁶⁰

ولعل بعض الكتاب المنتصرين للنشر، الطاعنين في الشعر، يحتج بأن "القرآن كلام الله تعالى منشور، والنبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له)" ⁶¹، ويرى أنه أبلغ في الحجة، وبلغ الحاجة، والذي عليه في ذلك أكثر مما له" ⁶². ويقول المبرد في نفس المعنى في رسالته: "وهذا -أعزك الله- مفاضلة بين الأشكال والنظراء، فإذا جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم رأيت من كل منطق بائناً، وعلى كل قول علياً، ولكل لفظ قاهراً" ⁶³.

فالعرب وإن اتصفوا بالبلاغة وتهذيب الكلام وحذقه إلا أن ذلك كان منهم "عن نظر متقدم، وروية مقصودة وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجادة التي تسموا إليها الفطرة اللغوية فيهم، فيشبه أن يكون القول مصنوعاً مقدراً، على أنهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزلل والاضطراب... بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة ولا يجاوز به مقدار الإبلان في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا استكراه، ولا تستزله الفجاءة وما ييده من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع، وعن النمط الغريب والطريق المحكمة" ⁶⁴.

وذكر الجاحظ أن الله سبحانه وتعالى هو الذي ألقى على العباد حب كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عند الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً" ⁶⁵.

ولقد أراد المبرد أن يبين روعة منطق الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء بمعنى واحد في صورة أشعار وكلام نشري ثم حديث نبوي، وهذا المعنى هو: "فمن ذلك أنهم قالوا في باب تصرف الزمان، وتصرف الآجال، أقاويل معناها واحد" ⁶⁶.

بدأ المبرد أمثله بقول "ليد بن ربيعة" ⁶⁷.

كَأَنِّي قَتَلْتُ لَأَتْلِيَنَّ لِعَامٍ ♦ فَأَلَانَتْهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا ♦ لِيُصْرِحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وشرحهما بقوله: "يقول: تقربني من أجلي".⁶⁸

ثم أتى بأبيات للنمر بن تولب.⁶⁹

يَسُرُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغَيِّ ♦ فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

يَوَدُّ الْفَتَى بَعْدَ اغْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ ♦ بَنُوؤُ إِذَا زَامَ الْقِيَامَ وَيَحْمِلُ

فأبيات أخرى "حميد بن ثور".⁷⁰

أَرَى بَصَرِي قَدْ خَانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ♦ وَخَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَاحَّ وَتَسْلَمًا

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ♦ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمًا

وبعدهم أورد قول لأبوا الحسن على بن سليمان الأنخفش: "قيل لأعرابي: مات فلان أصح ما يكون؛ فقال: أو صحيح من في عنقه الموت!".⁷¹

وجاء بقول لغيره:

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّ أَنَّهُ ♦ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

كل هؤلاء الشعراء وصاحب الكلام المنشور في رأي المبرد أقوالهم حسنة: "فكل هؤلاء محسن مجمل، والفضل منهم لأوزنهم كلاماً، وأسبقهم إلى المعنى"⁷²، إلا أن كل هذه الأمثلة لا بلاغة فيها أمام قول الرسول صلى الله عليه وسلم "كفى بالسلامة داء": "ولكن أين هذا كله من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "كفى بالسلامة داء".⁷³

فهذه الكلمات الثلاث عبرت عن فكرة هؤلاء الشعراء وذلك الأعرابي لذا نجد المبرد يقول في رسالته: "فانظر إلى هذا الكلام، الذي لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى، ولا يقصر عنه، وأنظر إلى فخامته وجزالته؛ يقول: "كفى بالسلامة داء". فأأي كلام أو عطف، أو زجر في القلب أوقر؟ إن هذا الكلام ليحل عن أن يبلغه وصف، أو يحيط بكنهه قول".⁷⁴

إن بلاغة الرسول الكريم وروعة منطقة فاقا كل بلاغة بشرية أيا كان جنسها وأيًا كان فائلها.

وأعلى طبقات البلاغة بلاغة القرآن الكريم، وقد شهد بذلك خصوم الإسلام حتى أننا نجد الوليد ابن المغيرة أحد أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عندما سمع آيات من الذكر الحكيم: "والله لقد سمعت من محمد كلامًا ما هو من كلام الإنس والجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق".⁷⁵

وفي القرآن الكريم مظهر غريب ألا وهو "إعجازه المستمر، لا يحتاج في تعرفه إلى روية ولا إعنات وما هو إلا أن يراه من اعترض شيئًا من أساليب الناس حتى يقع في نفسه معنى إعجازه، لأنه أمر يغلب على الطبع وينفرد به فيبين عن نفسه بنفسه، كالصوت المطرب البالغ في التطريب: لا يحتاج امرئ في معرفته وتمييزه على أكثر من سماعه".⁷⁶

والخطابي (288هـ) يرى أن القرآن صار معجزًا لأنه "جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمنا أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم".⁷⁷

والمبرد تناول في رسالته بلاغة القرآن فقال: "فإذا جاء أمر القرآن نظرت إلى الشيء الذي هو أوحده، والقول الذي هو مُنبِت؛ ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعي والبرهان؛ وإنما وضع السراج للبصير المستضيء، لا للأعمى والمتعامي".⁷⁸

ثم عرض علينا أمثلة تبين مدى روعة القرآن الكريم، فجاء بأبيات تصف قوما يحملون الشعر ولا يفهمونه:

زَوَامِلُ لِلْأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عَنْدَهُمْ ♦ يَجِيْدُهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبْعَارِ
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبُعَيْرُ إِذَا غَدَا ♦ بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْعَرَائِرِ⁷⁹

وقال: "هيئات هذا من قول الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ، ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا، كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)⁸⁰".⁸¹

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:⁸²
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ♦ عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ ♦ أَعْرَيْتِ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

وقال الله عز وجل: (وَلَنْ يَنْفَعَهُمَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)⁸³ تم شرح الآية الكريمة فقال: "أي ما نزل بكم أجل من أن يقع معه التأسى، ونظرٌ بعض إلى بعض".⁸⁴ والمثال الثالث قول أوردته "الأردشير بن بابك": "وقد قال الأولون منا: القتل أقل للقتل"⁸⁵، يقول المبرد: "إذا قتل القاتل امتنع غيره من التعرض للقتل، فهذا أحسن الكلام من كلام مثله، وقد اضطره لعلم الفهم ما يعني"⁸⁶، وبعد أن شرح المبرد قول أردشير، عارضه بقول آخر: "ولو اعترض معترض: فقال: من القتل ما يهيج القتل، ويحث عليه، لكان ذاك له، وإن لم يكن ما قصد له القاتل، فإذا جاء قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)⁸⁷، جاءها لا اعتراض عليه، ولا معارضة له، وقوله: (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) خطر ثان، فتبارك الله الذي ليس كمثله شيء".⁸⁸

وقد وازن الرماني (ت: 386هـ) أيضا بين الآية: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وقول العرب "القتل أنفى للقتل" فقال في ذلك: "وقد استحسّن الناس من الإيجاز قولهم القتل أنفى للقتل، وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر في أربعة أوجه: أنه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة. فأما الكثرة في الفائدة فيه ففيه كل ما في قولهم "القتل أنفى للقتل" وزيادة معان حسنة منها إبانة العدل لذكره القصاص، ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه لذكره الحياة ومنها الاستدعاء للرغبة والرهبة لحكم الله به. وأما الإيجاز في العبارة فإن الذي هو نظير -القتل أنفى للقتل- قوله القصاص حياة والأول أربعة عشرة حرفا والثاني عشرة أحرف. وأما بعده عن التكلف بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة فغن في قولهم القتل أنفى للقتل تكريرا غيره أبلغ منه، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن أعلى طبقة. وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدركة بالحسن وموجود باللفظ، فغن الخروج إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعدها الهمزة من اللام. وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام. فباجتماع هذه الأمور التي ذكرناها صار أبلغ منه وأحسن، وإن كان الأول بليغا حسنا".⁸⁹

وهكذا قام المبرد بالإجابة على رسالة "أحمد بن الواثق" القصيرة والشمينة لأنها فتحت أمام الباحثين بعده بابا واسعا يدرسون وينقبون في الشعر وبلاغته والنثر وبلاغته، وقد أعلن المبرد ذلك بقوله:

"والذي سألت عنه -أعزك الله- من مسائل العقلاء الفضلاء. وكل ذلك، فأنت ذروته وسنامه فزادك الله، ولا نقصك، وأعلاك ولا وضعك".⁹⁰

خلاصة القول حول هذه الدراسة أن الموازنة بين المنظوم والمنثور في نظرنا إشكالية لا يمكن الخروج منها بنتيجة واضحة مقبولة من طرف الكل، لأن الشعر جنس أدبي له قواعده ومتطلباته وقيمه والنثر أيضا جنس أدبي له قيمته الخاصة وطريقته الخاصة أيضا. والأمر المتفق عليه هو أن بلاغة القرآن الكريم لا تضاهيها أية بلاغة تليها بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم.

التوثيق:

- 1- "البلاغة" لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالميرد، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية ط2، 1985م: 80.
 - 2- نفسه: 81.
 - 3- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد بن هارون، ط3، ج 1/15.
 - 4- نفسه: 116/1.
 - 5- ينظر التفكير البلاغة عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس لحماصي صمود، منشورات الجامعة التونسية، 1981م: 345.
 - 6- ينظر التفكير البلاغي عند العرب: 346.
 - 7- "البلاغة" للميرد: 81.
 - * هو أبو بكر الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي من علماء التاريخ والأدب: ت 335.
 - ** أبو حيان التوحيدي: ولد سنة 377 وتوفي سنة 469 هـ.
 - 8- البيان والتبيين للجاحظ: 166/1.
 - 9- نفسه: 77/1.
 - 10- المصدر نفسه: 88/1.
 - 11- "البلاغة" للميرد: 81-82.
 - 12- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تحقيق قرقزان، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م: 140.
 - 13- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن لسلام الجمحي، قرآه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، السفراء، دار المدني بجدة، ط1، د.ت: 24.
 - 14- المقدمة لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت لبنان، ط1، د.ت: 1098.
 - 15- ينظر التفكير البلاغي عند العرب: 23-24.
 - 16- ينظر التفكير البلاغي عند العرب: 348.
 - 17- ديوان الأعشى دار صادر، ط1، د.ت: 86، وقد ورد فيه بغير اللفظ واللفظ بتمامه.
- وتَـسْـمُـرُ بَـسْـمَـرَ دَءِ العَـسْـرِ ♦ سِ رَقْرَقَتْ بِالْهَـسْـرِ فِيْـهَ العَـبْـسِـرِ
- وَتَسْـمُـرُ لِيَاكُـةَ لَا يَشْتَطِـرُ ♦ عَ نَبَـخَـا بِحَا الكَلْبِ إِلَّا هَـرْـبَـرَا
- 18- "البلاغة" للميرد: 82-83.
 - 19- ديوان طرفة بن العبد، ط1، د.ت: 53 وقد ورد بغير اللفظ واللفظ بتمامه.
- تَطْـسُـرُ القَـسْـرَ بِحَـسْـرِ صَـاـدِـقٍ ♦ وَعَـكِـبْـكُ القَـسْـيَـطِ إِنِّ جَـاـءَ بَقْـسُـرِ
- 20- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، تحقيق وتعليق محمد زغلول سلام، منشآت المعارف بالإسكندرية، ط3، د.ت: 116.
 - 21- ديوان أبي العتاهية، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر بيروت، ط1، 1400 هـ/1980م: 492.
 - 22- ينظر التفكير البلاغي عند العرب: 348.
 - 23- ديوان طرفة: 55. وقد ورد فيه البيت الأول بغير صدره والبيت بتمامه.

فإذا ما شئها وانتشروا ♦ وهبوا كل أنفون وطهر

* أمون: الناقية وثيقة الخلق، ينظر قاموس المحيط لفيروز آبادي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، مادة: أمن، 2/1547.

طمر: أطمر على فرسه، كافعل: وثب عليه من وارثه وركبه، وأتان مطهرة، مادة طمر: 1/605.

** الأزر: كل ما سترك، مادة الأزر: 1/491.

24- ديوان عنتره، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، ط1، د.ت: 24.

* يكلم: جرحه، مادة "كلم": 2/1521.

25- البلاغة "المبرد": 84.

26- ديوان امرئ القيس، دار بيروت، ط1، د.ت: 101.

27- "البلاغة" للمبرد: 84.

28- ديوان امرئ القيس: 69، وقد ورد بغير اللفظ واللفظ بتمامه.

فللساق ألهـوب ولسـوط ذرة ♦ وللزخـر وشـه وقـع أخـرج مـنـعـب

* ذرة: دار النبات التف، والفرس يدر دريرا، عدا شديدا، أو عدوا سهلا: مادة الدر: 1/553.

29- ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه، وقدم له سعيد نسيب مكارم، دار صادر بيروت، ط1، 1996م: 6.

30- التفكير البلاغي عند العرب: 25-26.

31- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، حققه وعلق عليه وليد عرفات، دار صادر بيروت ط1، د.ت: 35.

32- البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف، دار المعارف، ط1، د.ت: 11.

33- ديوان كثير، شرح قدري مايو، دار الجبل بيروت، ط1، 1412هـ، 1995م: 76.

34- عيار الشعر لابن طباطبا: 121.

35- نفسه: 121.

* رهوا: السير السهل: 2/1694. مادة رهو.

** حاذلة: انسلاق وسيلان دمع أو قلة شعر العينين، حذلت عينه كفزع، فهي حاذلة مادة الحذل: 2/1401.

36- عيار الشعر: 121.

** الشنب: ماء، ورقة، وبرد، وعذوبة في الأسنان، أو نقط بيض فيها، مادة الشنب: 1/185.

37- ديوان ذي الرمة وهو غيلان بن عقبة العدوي، راجعه وقدم له وأتم شروحه وتعليقاته زهير فتح الله، دار صادر بيروت، ط1، 1995م: 61. وقد ورد فيه

يغير اللفظ واللفظ بتمامه:

لَمَيَّاءٌ فِي شَمَّتَيْهَا حُوءٌ لَعَسَسَ ♦ وَفِي أُنْيَائِهَا شَمَّتَبٌ

38- البلاغة تطور وتاريخ: 17-18.

* اللهج: فرح، أغري به، فتأبر عليه، مادة لهج: 1/314.

** الجسور: الشجاع الطويل، مادة الجسر: 1/520.

- 39- البلاغة تطور وتاريخ: 26.
- 40- ديوان ذي الرمة: 42.
- * مسلسل: رديء النسخ، مادة سلسل: 1342/2.
- 41- البلاغة تطور وتاريخ: 31-42.
- 42- البلاغة للمبرد: 85.
- 43- نفسه: 85.
- 44- نفسه: 85.
- 45- نفسه: 85.
- 46- نفسه: 85.
- 47- نفسه: 85.
- 48- نفسه: 85.
- 49- نفسه: 85.
- 50- نفسه: 85.
- 51- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، ط4 د.ت: 336/2.
- * الأوباب: ويت في المكان: أقام، مادة ويت: 261/1.
- ** ترج: الهم، مادة الترح: 367/1.
- 52- التفكير البلاغي عند المبرد: 348.
- 53- البلاغة للمبرد: 86-87.
- 54- ديوان ليبد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، د.ت: 131، وقد ورد فيه بغير اللفظ واللفظ بتمامه.
- فَلَا يَنْ تَصُدُّكَ نَفْسُكَ فَاتْتَبِعْ ♦ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُتُوبُ الْأَوَّلُ
- فَلَا يَنْ تَجِدُ مِنْ دُونِ عَدْتَانِ بَاقِيَا ♦ وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَرْغُ عَاذِلُ
- 55- "البلاغة" للمبرد: 87.
- 56- ديوان امرئ القيس: 72.
- 57- "البلاغة" للمبرد: 87.
- 58- نفسه: 87.
- 59- الممتع في صنعة الشعر، وتأليف عبد الكريم النهشلي القيرواني، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، ط1، د.ت: 11.
- 60- المرجع نفسه: 11.
- 61- سورة يس: 69.
- 62- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 75.
- 63- "البلاغة" للمبرد: 87.
- 64- إعجاز القرآن وبلاغة النبوة لمصطفى صادق الرافعي، ط8، د.ت: 281-282.
- 65- البيان والتبيين: 11/2.
- 66- البلاغة للمبرد: 88.
- 67- ديوان ليبد بن ربيعة: 221.

- 68- البلاغة للميرد: 88.
69- نفسه: 88.
70- نفسه: 89.
71- نفسه: 89.
72- نفسه: 90.
73- نفسه.
74- نفسه.
75- الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط1، د.ت: 44.
76- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط8، د.ت: 201.
77- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر ط1، د.ت: 12.
78- البلاغة للميرد: 90.
79- البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، ينظر البلاغة للميرد: 91.
80- سورة الجمعة: 05.
81- البلاغة للميرد: 91.
82- ديوان الخنساء، دار صادر بيروت، ط1، 1383هـ/1963م: 84-85.
83- سورة الزخرف: 39.
84- البلاغة للميرد: 91.
85- نفسه.
86- نفسه.
87- سورة البقرة: 179.
88- البلاغة للميرد: 91.
89- ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن: 71-72.
90- نفسه: 81.